جمـهورية الـــــعراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت / كلية التربـية للعلوم الانسانية
قسـم التاريخ – الدراسات العليا
ماجستير تاريخ حديث

مادة

تأريخ المدينة العربية الاقتصادي والاجتماعي القدس الشريف نموذجاً

محاضرة

الثروة الصناعية في القدس الشريف

الاستاذ الدكتور

احمد حسين عبد

العام الدراسي

2024– 2025

الصناعات الغذائية:

ب: الصناعات المرتبطة بالسمسم :-

ترتبط بمحصول السمسم عدة صناعات مثل السيرج (زيت السمسم) الحلاوة والطحينية وكان السمسم ينقل من القرى المجاورة حيث يزرع ، الى المعاصر الموجودة في المدينة ويسمى الشخص الذي يعمل بالمعصرة بالمعصراني ،وتتكون المعصرة عادة من مخزن للسمسم ، مساحه لدقه ، معجن وتنور لتحميصه ونصبه .وتشير سجلات محكمة القدس الشرعية الى ان قسماً من معاصر السمسم تعود الى الاوقاف بينما يعود القسم الاخر الى الاعيان من اهل القدس

ج:الصناعات المرتبطة بالعنب :- ترتبط بالعنب صناعتان رئيسيتان هما صناعة الخمور وصناعة الدبس

١- صناعه الخمور :- عمل في هذه الصناعة اهل الذمة من النصارى واليهود ، فقد ذكرت سجلات محكمة القدس الشرعية ان بيتا يملكه نصراني يطلق عليه بيت العصارة، كما تسمى بعض اهل الذمة بهذه الصناعة لقد تحدث دارفيو كثيرا عن صناعة الخمور من العنب في مدينة القدس حيث كان يؤخذ عنب الخليل اليها وكذا في القرى الاستهلاك الخاص ويخص بالذكر والاعجاب النبيذ الابيض الذي يستخرج من عنب الكروم الممتدة من بيت لحم والقدس لأنه نبيذ ممتاز فالعنب كثير الماء والحلاوة له رائحة زكية ويبدو انه معطر بالمسك.

٢- صناعه الدبس والزبيب:- قامت هذه الصناعة في القرى المجاورة للقدس حيث كان اهلها يستخرجون الدبس من العنب لاستخدامه في فصل الشتاء، ويعتبر الدبس من المواد الاساسية التي يستهلكها الناس ذلك لأنه من المصادر التي تمد الجسم بالسعرات الحرارية اللازمة واستخدمت المعاصر التي تسمى المدابس ، لدرس زبيب العنب الاحمر واستخراج الدبس منه ، اذ بلغ عدد المدابس تسعة تركزت اقامتها في الريف حيث تكثر اشجار العنب والفواكه ولم يكن في مدينه القدس نفسها سوى مدبسة واحدة تقع في حاره بني مره ، وضمن كروم العنب وجدت مصاطح الزبيب وارتبط بصناعة الدبس والزبيب ، صناعة المشروبات واشهرها في القرن الثامن عشر ميلادي(شراب الاقسما)

وهو نوع من المثلجات المحلاة بالزبيب بشكل رئيسي ، وقد اعجب دارفيو بطريقه صناعه الزبيب وهي تجفيف العنب ولم يشر الى الصناعة الاخرى المعتمدة على العنب وهي صناعة الدبس .

د :الصناعات المرتبطة بالحبوب :- انتشرت صناعة طحن الحبوب في القدس والقرى المجاورة لها ، لتوفير مادتي الطحين والسميد ، وقد توزعت المطاحن بين كبار الموظفين وابناء العائلات المقدسية والتجار والاوقاف انتشرت في حارات واحياء القدس ، كانت هذه المطاحن تدار بواسطة الحيوانات كالحمار والابقار والجمال ، تتكون المطحنة من المصطاح ، المنخل ، والمدار وقد بلغ عدد المطاحن (٧١) مطحنة ، وكانت منتجات الافران والطوابين من الطحين، الخبز الذي هو من الضروريات في الحياه اليومية للمجتمع المقدسي ، والذي هو على عدة انواع منها : خبز ساموني، خبز طابوني ، خبز ارمني ، الكمباج ، وخبز كشكار (الخبز الفطير) والزمت السلطات العثمانية اصحاب الافران بضررة سد حاجة اهل القدس من الخبز يومياً ومن يخالف ذلك يعرض نفسه للعقوبة. كما صنع الفرانون والطوابينية الكعك والحلوى والذي صنعت منه انواع مختلفة من حيث الحجم والوزن مثل كعك السمسم، المعاودي ، كعك بيانسون كعك سخانة، كعك الممون بالكزبرة والكعك المحشو بالتمر وبالفستق وباللوز البقلاوة بالجوز البسكوت والمعكرونة، ويتكون الفرن من بيت نار، مصاطب ،معاجن وطرحات ،ام الطوابين فقد وجدت اكثرها في القرى وهي عباره عن حفره في الارض جوانبها جوانبها من الطين المشوي، ويوجد عاده بجانب الفرن مخزن او اكثر لوضع الشيح الذي يستخدم كوقود رئيسي في هذه الافران .

كانت الافران والطوابين موزعة في حارات ومحلات واسواق المدينة او ملحقة بالبيوت كأحد مرافق الدور الزوايا ، ان الافران لم تكن مقتصرة على صنع الخبز فقط وانما كانت لأغراض اخرى كالطبخ وشوي السمك واللحم وغيرها، وفي سوق الطباخين فرنان لاعتماد اهالي القدس على طبخ طعامهم وتناوله في الاسواق ، الطحان يقوم بتجهيز فرنه وطاحونته بأحتياجاتها من الطحين ، والذي يقوم بدورها بخبزه وبيعه على الناس وانتعاش هذه الصناعة

ثانياً :الصناعات الجلدية :- استغل هذه القدس ثروتهم الحيوانية لأقامة بعض الصناعات مثل ، صناعة اكياس الخيش من شعر الماعز ، دباغة الجلود ،وصناعة الاحذية

١- صناعة الخيش :- انتشرت هذه الصناعة في القدس وشكل شعر الماعز المادة الخام لها ، واستخدمت في صنعه الة تدعى الشعارة ، وقد امتلك مثل هذه الالة اصحاب الوظائف المدنية والعسكرية والشعارون يصنعون بيوت الشعر التي يستخدمها البدو بيوتا لهم،(الخرجة) جمع خرج، الاكياس الاحبال ،البرازق الصابون المناجل وقد استخدمت اكياس الخيش في نقل القمح والشعير الى قافلة الحج الشامي ،وربما استخدمت في نقل الصابون المصدر الى مصر واوروبا ، وهذه الادوات يحتاج اليها السكان بكثره في تلك المناطق لأشتغالهم بالزراعة وتربية الحيوانات ، مستخدمين ادوات الشعارة التي تتكون من دواليب خشب ، سيف خشب، بروة خشب ،كابسات خشب ،ومشط خشب بأسفله حديد .

٢- دباغة الجلود :- وجدت في القدس ثلاث مدابغ الاولى تقع قرب كنيسة القيامة في حارة النصارى، وفرت عملا ٤٠ عاملاً، والثانية في داخل الزرد خانة، ام الثالثة فتقع بباب حطة ، ويملكها اسماعيل الدباغ الشامي والزمت طائفة الدباغين اعضائها بممارسة حرفتهم في الاماكن المخصصة لهم ، كما انتجت هذه المدابغ القرب التي استخدمت في نقل المياه من الينابيع والابار، وصدرت كميات منها الى مصر وبلاد الشام كما انتجت الجلود المخصصة لصناعة الاحذية والسروج والاحزمة فضلاً عن الحقائب .

٣- صناعة الاحذية :- انتشرت صناعة الاحذية في القدس وقد اطلق عليها الصرامي وسمي صانعوها الأسكافية والبوابيجية، وقد استخدمت في هذه الصناعة فضلاً عن الجلود، السكين، القوالب الحديدية النعال، الهنادير المسامير المخارز، المطرقة ، المبرد، المشطاية ، الخيوط ، وعاء مملوء بالماء لتليين لتليين الجلد .

ثالثاً :الصناعات النسيجية : تعد مدينة القدس من اقدم مدن فلسطين في صناعة المنسوجات القطنية والصوفية، ويساعد على انتشارها توفر المواد الخام اللازمة لها من القطن والكتان والصوف للعمل في الحياكة والخياطة والغزل وغيرها ، وفي القدس سوق رئيسي يدعى سوق القطانين ، ومن اسواقها الرئيسية ايضاً سوق الحلاجين الذي يعمل في الحلاجون والندافون وتجار القطن .لقد تركز دكاكين الحياكة في حارات التبانة ، واشارت الوثائق الى سوق خاص يتعلق بهذه الحرفة يعرف باسم(سوق القماش) وعمل في هذه الدكاكين المسلمين واهل الذمة من النصارى خاصة، ،وقد

عمل في هذه الحرفة من المسلمين ٥٩ شخصاً ، ومن النصارى ثمانية اشخاص والألة المستخدمة في هذه الصناعة تعرف باسم (النول)، وهي الخشبة التي يلف الحائك الثوب عليها، وبسبب تركيز الصناعات النسيجية في القدس واشتهارها بها منذ القدم اصبحت ملابس السكان هناك مظهراً من مظاهر التمايز الاجتماعي ، فنوع الملابس واسلوب حياكتها والمادة المصنوعة منها معيار اساسي من معايير التمييز بين الاغنياء والفقراء ، فقد ذكر اوليا جلبي سنه ١٦٧٠ ان اغنياء القدس يلبسون السمور، والقنباز المصنوع من الجوخ الممتاز والثياب المنسوجة من الصوف المعروف بالجلالي ، و فقرائهم يلبسون العباءة من النوع المعروف(بالاجة عبا).

رابعاً : صناعة الصباغة :- حرف النسيج وصناعة الملابس كلها مرتبطة بصناعة اخرى هي الصباغة، اي صبغ القماش بالألوان المختلفة ، وخاصة الاسود، الازرق ، الاحمر، الاخضر، الاصفر، واستخدمت حبوب العفص، الورس، الزعفران ، قشور الرمان ، والنيلة في الصباغة بالألوان المختلفة مع استخدام الماء وبعض المحاليل والمواد الاخرى. يبدو ان صبغ النيل الذي له لون ازرق هو الاكثر طلباً وشعبية في القدس ، فقد اشارت معظم السجلات الى استخدام هذا اللون في الاصباغ ، واتفاق الصباغين على توزيعه بينهم بالتساوي ، اذ تشير احداهما الى اتفاق الصباغين في القدس وعددهم اكثر من ١٤ شخصاً على توزيع النيل الذي يجلب الى القدس من مصر بينهم بالتساوي بحضور شيخ الطائفة السيد عبد القادر بن السيد محمد كي لا يتم احتكاره من قبل احدهم ، انتشرت في القدس ثمانية مصابغ تقوم بصبغ المنتوجات باللونين الازرق ، والاخضر، وهي مصبغة قرب خان الفحم وهي من اوقاف قبة الصخرة المشرفة.

خامسا: صناعة الحصر والسلال :- انتشرت في قرى لواء القدس،واستخدمت الحصر كفراش في بعض البيوت والسلال في نقل المنتوجات الزراعية من القرى الى المدينة ، ومما يدل على الاتفاق الذي عقد بين اهالي قرية صوبا والقباب وبين اهالي قرية عويضة على نقل ما ينبت في اراضيهم مقابل نصف قطعة مصرية على كل سلة خضار .

سادساً : الصناعات المعدنية :- استخدمت النحاس في صناعه الادوات والاواني المنزلية كالصحون النحاسية والقدور، ودلال القهوة ، وكذلك استخدمت الاواني في المعاصر والمصاب لغلي الزيوت وصناعة الصابون لذلك وجدت طائفة النحاسين والمبيضين التي تصنع النحاس والاواني التي تقوم بتبييضها بين فتره اخرى والنقاشون الذين ينقشون الاشكال المختلفة عليها مما يضفي لها رونقاً وجمالاً ، كذلك انتشرت في القدس الصناعات الحديدية مثل

مفاصل الابواب ، ادوات الزراعة ، المحاريث، الفأس ، السيوف، والحديد المستعمل في البناء ومن الحرف الصناعية المرتبطة بالتعدين صياغة الذهب والفضة، التي ازدهرت في القدس وكان يقوم بها احد الذمة من النصارى واليهود .

سابعاً : صناعه الفخار:- من الصناعات التي اشتهرت بها مدينة القدس صناعة الفخار والتي استخدم التراب في هذه الصناعة كانت تتوقف خلال فصل الشتاء مما يوحي الى ان اهل القدس يجففون الفخار في فصل الصيف ومن اشهرها صناعة الانابيب ، الاباريق ،اصص الازهار، القدور، الصحون ، المعاجن ، وكانت اكثر واجا في القرى

ثامناً: صناعة الشمع :- وهي من الصناعات التي اشتهرت بها مدينه القدس وكان الشمع المقدسي لا يزال مرغوباً لدى الزوار والحجاج النصارى يستخدم للأضاءة في المنازل ، الكنائس ، الاديرة ، الى جانب القناديل ، والشمع نوعان دهني وعسلي اذ تقوم الشماعة وهي مصنع باستخدام الشمع الدهني من شحم الغنم والبقر لان الشحم يزيد صلابته ويضاعف نوره اما شمع العسل يستخرج من خلايا العسل.

المصادر

*- خمار، قسطنطين ، موسوعة فلسطين الجغرافية،(بيروت ١٩٦٩)

*- الخليلي جعفر، موسوعة العتبات المقدسة ، ط ١ (بغداد ١٩٧١) قسم القدس القسم الثاني

*- ياسين، عبد القادر، الخلفية التاريخية للحركة الصهيونية، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، ع(١)، (بغداد١٩٧٧)

*- ياغي، اسماعيل احمد، جهاد شعب فلسطين ضد الهجرة اليهودية والصهيونية، مجلة الدارة، ع(٢) السنة ١٤)،(الرياض ١٩٨٨)

*- نوفل سيد، الصهيونية الاساسية بين الاساسيين الاستعماري واليهودي، مجلة الشرق الاوسط، ع(١)،(القاهرة ١٩٧٤)

*- نشابة ، هشام، مدارس القدس في العهد العثماني، مجلة تاريخ العرب والعالم، ع(٢٢) السنه(٢)،(بيروت ١٩٨٠)